العلاقات العراقية السورية فـــى العصر الأكدى
(٢٣٧٠- ٢٢٣٠ ق.م)

دكتـــــــور/ محمد دسوقى حسن عبد العزيز
المدرس بقسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية
كلية الآداب ــ جامعة الإسكندرية

مقدمة:

تمثل الدولة الأكدية مرحلة جديدة فى تاريخ العراق القديم، فهى تعد مرحلة الانتصار السامى الأول[١] فى العراق، عندما كان كلاً من العنصرين السومرى والسامى يعيشان جنباً إلى جنب، وذلك منذ عصور ما قبل الأسرات، وأثناء عصر دويلات المدن السومرية[٢].

وحققت هذه الأسرة منذ قيامها وحدة سياسية للبلاد أنهت بها عصر حكومات المدن الذى ساد أثناء حكم السومريين، ونجحت فى مد نفوذها على مناطق بعيدة خارج نطاق السهل العراقى[٣]، وأصبحت العراق لأول مرة أمة كبيرة متحدة تمتد من جبال طوروس شمالاً إلى الخليج العربى جنوباً، ومن زاجروس إلى البحر المتوسط. وقد امتدت إمبراطورية سرجون الأكدى نحو مائتى عام، ومن ثم فقد كانت وحدة العراق التى تحققت على يد سرجون الأكدى منذ منتصف الألف الثالثة ق.م وحتى سقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م هى الأمل والطموح الذى يسعى ملوك العراق إلى تحقيقه[٤].

وتمتع الأكديون بخبرة جيدة فى مجال التجارة، وهذا ما جعلهم من أهم الشعوب التى احترفت هذه المهنة منذ القدم، وقد قاموا بفتوحات واسعة فى الجهات الغربية والشمالية، وذلك للحصول على المواد الأولية التى كانوا يحتاجون إليها.

---

(١) عبد الكريم عبد الله: ملامح الوجود السامى فى جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الأكدية، مجلة سومر، عدد ٣٠، بغداد، ١٩٧٤، ص ٥٩.

(٢) رشيد الناضورى: تاريخ الشرق الأدنى، الإسكندرية، ١٩٨٥، ص ٦٤.

(٣) أحمد أمين سليم: تاريخ العراق – إيران- آسيا الصغرى، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٨٩.

(4) G. Roux, "Ancient Iraq", Published by the Penguin Group, England, 1976, p. 135.

فقد استولى سرجون الأكدى على كثير من المدن السورية حتى بلغ غابات الأرز وجبال الأمانوس والجبال الفضية (جبال طوروس)، وذكر الأرز والفضة يدل على غنى تلك المناطق بهما ويوضح دوافع وأهداف هذه الحملات، وقد امتدت حدود الإمبراطورية لتصبح داخل مناطق بعيدة فى الأراضى السورية[١]. والتى تمتد جغرافياً من المنطقة الواقعة بين جبال طوروس شمالاً وشبه جزيرة سيناء وخليج العقبة جنوباً، وبين البحر المتوسط غرباً ونهر الفرات شرقاً، فيما يعرف بالإقليم السورى أو سوريا الكبرى وتشمل سوريا ولبنان والأردن وفلسطين، وتعتبر منطقة الجزيرة السورية الواقعة شرق الفرات جزء من المناطق الأساسية للعراق[٢].

وتعتبر سوريا بمثابة جسر بين المراكز الحضارية وبصفة خاصة بلاد العراق، لهذا فقد تأثر تاريخها بموقعها الجغرافى وطبيعة تضاريسها، وكذلك خلوها من أنهار مائية تشبه ما هو موجود فى بيئة بلاد العراق، وانعكس ذلك على العراق فى أنها تعتبر جزء متمم للعراق من الناحية التجارية، لأن سوريا تعتبر ميداناً للتجارة الدولية[٣]، واستطاعت أن تلعب دوراً هاماً فى التبادل الحضارى بين أقطار الشرق الأدنى القديم، ولكن ذلك جعلها أيضاً عرضة للهجرات والغزوات، حيث استقرت فيها أقوام عديدة، لعبت دوراً مهماً فى مراحل تاريخها، كما جعلها مصدر مهم للهجرات التى دخلت العراق، بحيث أصبحت سوريا جزء متمم للعراق القديم[٤].

ومنذ أقدم العصور قامت علاقات سياسية وتجارية بين العراق وسوريا، وقد ارتبط العراق مع سوريا بطريقين مهمين، ينطلق الأول من نهر الفرات ماراً بمدينة توتول (هيت الحالية على بعد ١٥٠كم غرب بغداد)، ثم مدينة مارى ثم يمر

(١) طه باقر: مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة، جـ ١، بغداد، ١٩٨٦، ص ٣٥٩.

(٢) أحمد أرحيم هبو: تاريخ الشرق القديم (سورية)، صنعاء، ١٩٩٣، ص ٢٠.

(٣) هارى ساكز: عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، باريس، ١٩٧٩، ص ٣٢.

(٤) نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، جـ ٣، الإسكندرية، ١٩٦٦، ص ١٠٢.

بمنطقة البوكمال ودير الزور حتى يصل مدينة تدمر ثم حمص ويتفرع منها الطريق إلى عدة فروع تؤدى كلها إلى البحر المتوسط[١].

إن استخدام هذا الطريق لم يكن أمراً سهلاً بالنسبة للقوافلق التجارية أو الحملات العسكرية لأن اجتياز هذا الطريق لا يخلو من أخطار هجوم الطامعين من قطاع الطرق أو حر الصيف وبرد الشتاء، لذلك كان يفضل الطريق الثانى وهو الأطول حيث يخرج من نينوى على نهر دجلة ثم يمر بحران ويصل الفرات عند قرقميش (جرابلس السورية) ثم إلى حلب ويعبر نهر العاصى إلى مدن سوريا الوسطى ثم ينتهى عند سواحل البحر المتوسط[٢].

أما بالنسبة للتحديد الزمنى لهذه العلاقات السياسية والتجارية بين العراق وسوريا فإن هذه الحقبة التاريخية فى سوريا تعرف ضمن مصطلح العصر البرونزى القديم (٣٢٠٠- ٢٠٠٠ ق.م)، والتى تتزامن مع عصر دويلات المدن السومرية والعصر الأكدى فى العراق[٣].

ويغطى هذه الفترة التاريخية فى العراق وسوريا عدد محدود من النصوص المدونة والتى تتحدث عن العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين والتى سجلت الأحداث منذ النصف الثانى من الألف الثالثة ق.م حيث قام الكتاب بتسجيل المعلومات التاريخية، وأسماء الملوك الذين تتابعوا على الحكم فى سومر فيما يعرف بقائمة الملوك السومرية[٤].

---

(١) جورج رو: العراق القديم، ترجمة حسين علوان، بغداد، ١٩٨٤، ص ٣٥.

(٢) عيد مرعى وفيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربى (بلاد الرافدين)، دمشق، بدون تاريخ، ص ٣٠.

(٣) طه باقر: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(4) T. Jacobsen, "The Sumerian King List (the Oriental Institute of University of Chicago), Chicago, 1939, p. 178.

كما جاءت إشارات إلى أعمال الملوك فى كثير من الأساطير والملاحم[١]، ونصوص لعنة أكد[٢]، والمنحوتات والمسلات، ونصوص جاءت من العصور المتأخرة، ومنها نسخ النصوص الأصلية ونصوص الفأل[٣].

العلاقات بين العراق وسوريا قبيل العصر الأكدى:

ارتبط العراق القديم تجارياً مع سورية منذ أقدم العصور التاريخية، وأهم ما جلبه منها هو الأخشاب التى كان يحتاجها فى البناء، وقد وردت إشارة إلى ذلك فى ملحمة جلجامش، حيث جاء: "ودقت ساعة اللقاء الحاسمة، لما بدأ جلجامش يقطع أشجار الأرز بفأسه"[٤].

ويرجع تاريخ العلاقات السياسية بين العراق وسورية إلى الألف الثالثة ق.م، حيث أطلق العراقيون على سوريا مصطلح "مارتو" **Martu** أى أمورو والتى تعنى الغرب، كما أطلقوا على البحر المتوسط اسم "بحر أمورو العظيم"[٥].

وجاء فى النصوص التاريخية ما يدل على وجود علاقات سياسية بين العراق وسوريا، حيث ذكر الملك السومرى (لوجال- أنيموندو) حوالى عام ٢٦٠٠ ق.م بأنه استطاع ضم عدة مناطق تحت سيطرته، ومنها "مارتو" (أى المناطق الغربية) "وبلاد جبال الأرز" وسيطر على كل المنطقة الممتدة من البحر المتوسط حتى جبال زاجروس[٦].

ومن خلال ذكر حكام سلالة مارى فى قائمة الملوك السومرية، نجد أن مدينة مارى فى الفرات الأوسط كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببلاد سومر، وقام

---

(١) ستيفانى دالى: أساطير بلاد ما بين النهرين، ترجمة نجوى نصر، بيروت، ١٩٩٧، ص ١١٠.

(2) S. N. Kramer, "The Curse of Agade", in: ANET, p. 646.

(3) A. L. Oppenhiem, "Sargon of Agade", in: ANET, p. 266.

(٤) ستيفانى دالى: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٥) فليب حتى: تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، ١٩٥٨، ص ٧٠.

(٦) ليو اوبنهايم: بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدى فيض، بغداد، ١٩٨١، ص ٤٧٥.

أياناتوم (٢٤٥٤- ٢٤٢٥ ق.م) ملك لجش بضم منطقة مارى إلى سلطته، وبعد ذلك بقرن من الزمن، جاء حاكم قوى من مدينة مارى يدعى "أنبو" **Anbu** استطاع أن ينتصر على لجش والوركاء[١].

وبذلك استطاع السيطرة على بلاد سومر، وحكمها ستة ملوك من مارى لمدة ١٣٦ عاماً، حسب ما جاء فى قائمة الملوك السومرية[٢].

وفى نهاية عصر دويلات المدن السومرية استطاع آخر الملوك الذين حكموا فيه، وهو لوجال زاجيرى (٢٤٠٠- ٢٣٧٠ ق.م) إخضاع البلاد التى تقع إلى الغرب منه، وأصبحت سوريا ضمن الأراضى التى تحت سيطرته حيث دون على إناء عثر عليه فى نيبور، أن غزواته شملت بلاد النهرين وسوريا حسبما جاء فى وصفه "من البحر الأدنى حتى البحر الأعلى" أى من الخليج العربى وحتى البحر المتوسط[٣].

وبدأ لوجال زاجيرى بذلك سياسة توسعية جديدة، ربما كان هدف هذا التوسع هو الضغط على مملكة ابلا، التى أصبحت فى ذلك الوقت سيدة على مارى، وعلى شمال سوريا[٤].

وكانت مملكة ابلا تسيطر على جزء كبير من سورية يمتد من نهر الفرات شرقاً وحتى نهر العاصى غرباً، وبين جبال طوروس شمالاً ومدينة حماة جنوباً، وهى منطقة تتألف من أربعة عشر إقليماً، وكان لإبلا نفوذ سياسى على المناطق الواقعة على مجرى الفرات الأوسط[٥].

---

(١) موريس لمبرت: عصر ما قبل سرجون، ترجمة فرج بصمجى، مجلة سومر، عدد ٨، ١٩٥٢، ص ٩١.

(٢) جورج رو: المرجع السابق، ص ١٩٦.

(٣) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٤) عيد مرعى وفيصل عبد الله: المرجع السابق، ص ١٨٥.

(٥) أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق، ص ١٣٠.

ولقد أثار اكتشاف الأرشيف الأبلوى ضجة علمية كبيرة بين العلماء المهتمين بتاريخ الشرق الأدنى القديم، لأنه غير مفهوم المؤرخين عن مكانة سورية فى المنطقة فى الألف الثالثة ق.م، حيث لعبت سوريا دوراً مهماً فى هذه المرحلة، وخاصةً فى النصف الثانى من هذا الألف، وكانت مركز لمملكة قوية لها حضور سياسى وحضارى وتجارى فى المنطقة(١).

ولقد استفادت إبلا من موقعها التجارى واقتصادها المزدهر فى إقامة دولة قوية لها علاقات سياسية وتجارية مع جيرانها(*)، والتى ضمنت لها التطرو والرخاء، وتوفر لها مركزاً مرموقاً بين دول المنطقة(٢).

وقد ارتبطت إبلا بعلاقات تجارية مع مارى التى يظهر عدد كبير من تجارها يتلقون الأنسجة من الإدارة الأبلوية، كما كان عدد كبير من تجار مارى يعملون فى إبلا وقد لعبوا دوراً أساسياً فى تجارة إبلا، ويرجع السبب فى ذلك إلى موقع مارى الهام على الفرات الأوسط؛ إذ كانت صلة الوصل بين إبلا وبلاد الرافدين، ومكنها موقعها ان تلقب نفس الدور التجارى لإبلا فى بداية الألف الثانية ق.م بين بلاد الرافدين وسورية(٣).

كما كانت مارى محطة كبيرة للتجار ومركز أساسى لتجارة العراق وسوريا، وقد استفاد سكانها من موقعها الجغرافى الهام، حيث كانت مركز لعبور البضائع التى تأتى من المناطق المجاورة، ومنها حصلت على أموال طائلة(٤).

وجاء بنصوص مارى أن المدينة قد تميزت بعلاقاتها التجارية، إذ كانت تربط جزيرة دلون (البحرين) فى الخليج العربى عبر نهر الفرات وحلب حتى البحر

---

(١) عيد مرعى: إيبلا تاريخ وحضارة، أقدم مملكة فى سورية، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٤.

(*) عن علاقات إبلا مع مارى وإيمارو أورسئوم وحرن وكيش ودلون ومارتو وقرقميش وحماة ومدن وبلدان أخرى. انظر: عيد مرعى: المرجع السابق، ص ٥٤- ٦٩.

(٢) أحمد أرحيم هبو: المرجع السابق، ص ١٣٣.

(٣) عيد مرعى: المرجع السابق، ص ٥٩.

(٤) هارى ساكز: المرجع السابق، ص ٨٣.

المتوسط، كذلك فإنها كانت محطة مهمة من محطات طريق التجارة بين العراق والبحر المتوسط[١].

كما تمتعت مارى بأهمية خاصة لكونها قاعدة مهمة من قواعد الحضارة السومرية لتصبح بعد ذلك عاصمة لمملكة تمتد أكثر من ٢٠٠ ميل على نهر الفرات[٢]، وبسطت سلطتها على نهر الفرات، وقد أطلق ملوك مارى على أنفسهم لقب (ملك مارى وتوتول) [٣].

وكانت توتول من المدن التى استفادت من موقعها على خطوط التجارة، مثلها مثل مارى، بحيث أدى تحول خطوط التجارة عنها إلى فقدان أهميتها التجارية[٤].

ولقد لعبت الدويلات السورية دوراً سياسياً هاماً فى ربط العراق بسوريا، ولكن كانت أشهر هذه الدويلات هى مارى التى استطاعت أن تبسط نفوذها على

---

(١) ليو أوبنهايم: المرجع السابق، ص ١١٣.

(٢) هارى ساكز: الحياة اليومية فى العراق القديم، (بلاد بابلر وآشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٨.

(3) J. R. Kupper, "Northern Mesopotamia and Syria", in: CAH, vol. 2, part I, Cambridge, 1963, p. 31.

(4) **S. Dalley, "Mari and Karna Two Old Babylonian Cities", London, 1984, p. 23.**

طول الفرات الأوسط والخابور[١].

العلاقات العراقية السورية فى العصر الأكدى (٢٣٧٠-٢٢٣٠ ق.م):

يعد الانتصار الذى حققه الملك سرجون الأكدى (٢٣٧٠- ٢٣١٥ ق.م) على آخر حكام فجر السلالات (دويلات المدن السومرية) لوجال زاجيرى بداية لتأسيس عصر جديد فى تاريخ العراق وهو العصر الأكدى، ويعتبر سرجون الأول مؤسس هذا العصر، وقد جاء اسمه فى النصوص الأكدية (شارو – م- كين) **sharro m kin** الذى يعنى الملك الصادق أو المكين أو الحقيقي، وأن كان اسم سرجون هو المأخوذ من التوراة وهو الأكثر شهرة[٢].

تمكن سرجون من فرض سيطرته على البلاد، وأقام أول إمبراطورية فى تاريخ العراق القديم، عرفت باسم الإمبراطورية الأكدية، والتى تركت تأثيرها الواضح على البلاد، وذلك على الرغم من أنها لم تستمر أكثر من نيف ومائة عام[٣].

يعتبر سرجون الأول واحد من أعظم القادة العسكريين فى التاريخ القديم، لأنه استطاع فى فترة قصيرة أن يبسط سيطرته ونفوذه على كل المدن السومرية، وهزم قادتها فى أور ولجش وأوما، وتمت له السيادة على كل بلاد سومر القديمة، وجاء فى كتاباته أنه انتصر على خصمه لوجال زاجيرى ملك أور وأسره ثم اقتاده إلى بوابة الإله إنليل[٤].

---

(١) هارى ساكز: المرجع السابق، ص ٨٤.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٩٢.

(٣) هارى ساكز: المرجع السابق، ص ٦٨.

(4) A. L. Oppenhiemi, op. cit., p. 267.

ومنحه إنليل كل المنطقة من البحر العلوى إلى البحر السفلى[١]. وحق له حينذاك لقبه الذى ادعاه لنفسه وهو لقب "ملك أرض سومر وأكد". وتوافرت لدولته الموحدة منذ ذلك الحين إمكانيات بشرية، وموارد مادية ضخمة لم تتهيأ لدويلات المدن السومرية القديمة قبل عهده، كما توافرت له السيطرة على شرايين التجارة فى بلاد النهرين كلها[٢].

ولعل من الجدير بالإشارة أن سرجون الأكدى قام بكثير من الإصلاحات الداخلية والإدارية وقام بإصلاحات كثيرة فى الجيش وأسلحته، وطور أساليب القتال، ففى الوقت الذى استخدم فيه السومريين الأسلحة الثقيلة من الفؤوس والتروس والرماح الطويلة، نجد أن الأكديين قد استخدموا الأسلحة الخفيفة، كالأقواس والنبال وهى أسلحة سهلة الحمل ولا تعوق حركة الجيش أثناء القتال، كما أنهم أدخلوا طريقة المبارزة، وهى أكثر نفعاً مع الشعوب التى تجهل أساليب القتال المتطورة، كما اعتمد الأكديون على الأعداد الكبيرة فى الجيش فكان قوام جيش سرجون حوالى ٥٤٠٠ جندى، وكان الهدف من استخدام هذا العدد الكبير، هو ترك عدداً من الجنود من الحاميات العسكرية فى المكان الذى يتم فتحه، وذلك للعمل على حماية الطرق التجارية وتأكيد هيبة الدولة الأكدية على تلك البلاد[٣].

وبعد أن قام سرجون الأول بتقوية وتثبيت السلطة السياسية والدينية على سومر، وبعد أن وسع جيشه بشكل كبير، قام بعدة حملات نحو الخارج[٤]، وقد مهد لذلك باتخاذه لقب ملك الجهات الأربع، وهو لقب اعتاد أسلافه أن يصفوا

---

(١) محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ٨٠.

(٢) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، (مصر والعراق)، جـ ١، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٤١٩.

(3)S. Dalley, "Ancient Mesopotamia Military Organization", in: CANE, vol. I, New York, 1995, p. 414.

(4) G. Roux, op. cit., p. 140.

به سلطان أربابهم الكبار، فانتحله لنفسه، وابتغى أن يقنع به نفسه ويقنع شعبه بأنه نائب الأربان على جهات الأرض كلها[١].

بعد ذلك اتجه سرجون إلى توسيع رقعة بلاده وتكوين الإمبراطورية والسيطرة على ما يستطيع السيطرة عليه فيما وراء حدود بلاده، لتأمين سلامتها، وتأمين تجارتها الخارجية وتزويدها بما ينقصها من المواد الأولية، فضلاً عن إشباع شهوة المجد الحربى عنده، وحب الشهرة والرغبة فى الاستزادة والسلطان[٢]، وكذلك لكسب ولاء المناطق التى تمر بها مسالك التجارة العراقية، ونتيجة لذلك فقد حققت الفتوحات الأكدية أول نظام للإمبراطورية التجارية[٣].

ونجح سرجون فى تكوين هذه الإمبراطورية من خلال نشاطه الحربى فى جهات كثيرة وذكرت نصوصه أنه قاد أربع وثلاثين معركة حربية انتصر فيها، وبلغ بجيوشه البحر الأعلى، وغسل أسلحته فيه، حتى إن أحد النصوص المسمارية أشارت إلى ذلك حيث جاء فيها ما يلى: "أنه غسل أسلحته فى البحر المتوسط"[٤]

ولكى يسيطر سرجون على المناطق التابعة للإمبراطورية الأكدية، فقد عين حكاماً من أكد، ومن أفراد العائلة الحاكمة، حيث جاء فى نصوصه ما يشير إلى ذلك حيث قال: "جعلت حكاماً من البحر الأسفل إلى البحر الأعلى"[٥]، ومن خلال هذا النص نجد أن الإمبراطورية الأكدية امتدت من عيلام شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً، ومن الأناضول شمالاً حتى الخليج العربى جنوباً، وهى مناطق غنية بالمواد الأولية التى تحتاجها بلاد العراق[٦].

---

(١) عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، مقدمة فى تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور وحتى عام ٣٢٣ ق.م، القاهرة، ١٩٦٦، ص ٨٣.

(٢) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤١٨.

(٣) طه باقر: المرجع السابق، ص ٣٦٠.

(4) Kuhrt Amélie, "The Ancient Near East C. 3000- 330 B. C., vol. I, Routledge Press, New York, 1997, p. 49.

(5) Joan Oates, "Babylon", (with 137 illustration), London, 1979, p. 32.

(1) S. Dalley, op. cit., p. 414.

قاد سرجون فى فتوحاته الخارجية حملات عسكرية كثيرة يمكن حصرها فى اتجاهين، الأول عبر دجلة إلى الشرق نحو بلاد عيلام[١]. والثانى وهو موضوع البحث، وهو المجال الرئيسى الذى اتجه إليه ناحية الشمال الغربى باتجاه سوريا[٢].

أدرك سرجون أهمية منطقة سوريا لتكوين الإمبراطورية، وذلك لما تمثله من أهمية تجارية بين ساحل البحر المتوسط والخليج العربى[٣]، كما أن سوريا تمثل قاعدة إستراتيجية للانطلاق إلى مناطق آسيا الصغرى التى تشكل مراكز تجارية هامة لبلاد العراق، لذلك فقد اتجه سرجون إلى سوريا فى سنة حكمه الأولى حيث تحدثنا نصوصه أنه وصل إلى مدينة توتول، حيث أدى شعائر العبادة فى هذه المدينة أمام الإله داجان، "والذى منحه الأراضى العليا مارى ويارموتى وإيبلا حتى غابات الأرز وجبال الفضة"[٤].

وقد جاء ذلك فى نصوصه بأنه "يدين إلى الإله داجان (إله توتول) بالهبة التى قدمت له، وهى منحة جميع الأراضى العليا"[٥].

وعلى هذا فإن خطر سير الحملة بدأ من مدينة توتول (هيت الحالية) التى تقع إلى الغرب من بغداد بحوالى ١٥٠ كيلومتر، وتعتبر منطقة البداية فى مسيرة القوات الأكدية إلى الأرض العلوية التى تعنى فى النصوص الأكدية أرض شمال العراق وشماله الغربى، وقد اعتقد الأكديون أن الإله السامى (داجان) كانت له

---

(2) O. G. Comeron, "Early History of Iran", Chicago, 1968, p. 28. Ghirshman, "Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest", Translated from the French by Miss Morgared Mum-Rankin, (Pelican Book), London, 1978, p. 52.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٣) هارى ساكز: المرجع السابق، ص ٦٩.

(5) J. Bottero, "Syria at the Time of the King of Agada", in: CAH, vol. I, part 2, Cambridge, 1971, p. 324.

(6) Al. Oppenhiemi, op. cit., p. 268.

السيادة على هذه الأرض العلوية لذلك قام سرجون بتقديم العبادة لهذا الإله عند وصوله إلى مدينة توتول[١].

ومن المحتمل أن توتول كانت جزءاً من مملكة مارى التى عرف الأكديون أهميتها السياسية والإستراتيجية، لأنها تقع على الطرق التجارية الرئيسية التى تربط العراق بسوريا وأن الاستيلاء عليها يضمن له تأمين المواد الأولية التى كانوا يحتاجونها فى البناء[٢]. لذلك فقد اتجه إلى مارى وهى تعتبر أولى المواقع الهامة التى سيطر عليها، ثم تابع السير حتى استولى على مدينتى يارموتى التى يرجح أنها تقع فى غرب البحر الميت بفلسطين، أو أنها تقع جنوب جبيل، وذلك طبقاً لما جاء فى ذكر لها فى رسائل العمارنة، ولا يوافق الأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف على المقارنة بين يارموتى ويارموتا التى جاءت برسائل العمارنة، لأنها متأخرة عنها بحوالى ألف عام[٣]، وعلى أية حال، فهى تقع بين مارى وإبلا (تل مردوخ على بعد ٥٥كم جنوب غرب حلب)، والتى كان لها نفوذ سياسى واقتصادى فى شمال سورية، لذلك كان على سرجون أن يقضى على القوة الرئيسية الوحيدة فى سوريا حتى يحقق أهدافه فى بناء إمبراطورية ويتحكم فى مصادر المواد الأولية وبخاصةً الأخشاب من جبال لبنان والفضة من جبال طوروس[٤].

ثم تتجه الحملة غرباً إلى غابة الأرز، وهى جبال الأمانوس التى تقع فى أقصى شمال سوريا، ثم تنتهى الحملة عند "جبل الفضة" وهى جبال طوروس، ومن المحتمل أن سرجون ربما اعتقد أن كل الأراضى الممتدة من توتول حتى شمال سورية، تؤلف وحدة دينية واحدة، ولهذا قام بالسجود للإله داجان، لكى تكون كل أراضى سوريا تحت سيطرته[٥].

---

(١) محمد عبد اللطيف: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ٢٥٨.

(2) S. Dalley, op .cit., p. 3.

(٣) محمد عبد اللطيف: المرجع السابق، ص ٢٦٣.

(٤) عيد مرعى: المرجع السابق، ص ٩٣.

(5)G. Roux, op .cit., p. 153.

وبعد أن سيطر سرجون على المدن التى تقع على نهر الفرات والخابور والباليخ[١] اتجه للتعامل مع المدن الواقعة غرب سوريا، وكان ذلك فى العام الحادى عشر من حكمه، حيث كانت جبال لبنان مهمة لما توفره من أخشاب تدخل فى عملية البناء، كذلك فإن أهمية مدن سواحل البحر المتوسط لم تغيب عن بال سرجون[٢].

فى حين كانت إبلا تقع على مقربة من مصادر المعادن الثمينة، حيث كانت تقوم بالتجارة، وتصدر إلى العراق، بواسطة القوافل البرية، وحققت إبلا من ذلك أرباحاً كبيرة، وتراكمت لديها ثروات وتمكنت من توسيع رقعة نفوذها[٣].

ولما كان أمر السيطرة على طريق الفرات يضمن استمرار تلك الثروات، فقد كان على إبلا كسب ولاء المدن المهمة التى تقع على الفرات والخابور، ولما كانت مارى مدينة لها اهميتها الإستراتيجية على الفرات الأوسط، ولا يمكن أن تكون التجارة آمنة بدون كسب ولائها لذلك اضطرت إبلا إلى احتلال مارى عسكرياً بعد امتناعها عن دفع ضرائب الولاء لها.

وهكذا سيطرت إبلا على مارى وشمال سوريا وهيمنت على طرق المواصلات النهرية، ومن هنا شكلت خطراً على أمن وسلامة طرق التجارة الأكدية، وهذا ما دفع سرجون إلى دخولها ٢٣٥٠ ق.م وإجبارها على دفع ضرائب الولاء، وبهذا سيطر سرجون على كل المنطقة الممتدة من الفرات فى الشرق حتى سواحل البحر المتوسط فى الغرب، إضافة إلى بلاد الرافدين[٤].

ويمكن القول إن سرجون فى حملته هذه قد جعل المنطقة، وعلى حد تعبيره ذات (فم واحد)، أى انه جعل لغتها وحدة وجلب الغنائم عبر البحر الذى نصب

---

(1) J. Botter, op. cit., p. 324.
(2) L. Delaporte, "Mesopotamia", London, 1970, p. 29.
(٣) هارى ساكز: المرجع السابق، ص ٨٣.
(٤) عيد مرعى: المرجع السابق، ص ٩٢.

مسلة على ضفافه[١]. ومن خلال النصوص التى تم العثور عليها فى توتول وماري، نجد أن الفضة والحبوب تعدان أبرز سلعتين استخدمتا فى عمليات التبادل التجارى فى العصر الأكدى إضافة إلى النحاس والزيوت والدواجن، إضافة إلى مجاميع من الحلى والخرز والعاج والأخشاب، ومن هنا كان هناك حركة تجارية نشطة بين المنطقتين[٢].

وعلى هذا فقد كان هذا التوسع الجغرافى فى سوريا كان بدافع حماية البلاد من الغزو وكان الدافع الأهم الدافع الاقتصادى لتوفير ما تحتاج إليه الدولة الجديدة من المواد الأولية من الأخشاب والمعادن والتى أصبح من السهل نقلها بحرية وأمان عبر نهر الفرات لتصل إلى بلاد سومر وأكد[٣]، وهى أهم النتائج لحملة سرجون على سوريا، لما تشكله من أهمية تجارية بين ساحل البحر المتوسط والخليج العربى[٤]، ولأن البلاد السورية تمثل قاعدة إستراتيجية مهمة للانطلاق إلى آسيا الصغرى التى شكلت هى الأخرى مراكز تجارية مهمة أيضاً بالنسبة لبلاد الرافدين فى هذه المرحلة[٥].

وكان هدف سرجون من فتوحاته العسكرية التى وصلت حتى جبال طوروس وأواسط الأناضول، وذلك لتدعيم مركز التجار العراقيين فى هذه المنطقة ولاسيما فى مدينة كانيش[٦] المركز التجارى الهام، وقد وصل سرجون بانتصاراته العسكرية حتى البحر المتوسط، ومنها إلى قبرص[٧]، ووصل حتى آسيا الصغرى فى فى مدينة (أربور- شخاندا) فى كبادوكيا، وحقق بذلك انتصاراً للجالية الأكدية التجارية التى كانت تتعامل فى الصوف والفضة، وتعرضت لاضطهاد أحد الحكام

---

(1) A. K. Grayson, "The Empire of Sargon of Akkad", in: AFO, vol. 25, (Toronto), 1974, p. 56.
(2) B. Foster, "Commercial Activity in SArgonic Mesopotamia", in: Iraq, vol. 39, part I, p. 32.
(3) G. Roux, op. cit., p. 141.
(٤) هارى ساكز: المرجع السابق، ص ٦٩.
(5) P. Gorelli, "Les Assyriens En Cappodaca", Paris, 1963, p. 123.
(6) P. Gorelli, op. cit., p. 123.
(7) J. Bottero, op. cit., p. 125.

المحليين وهو (نورداجان) ملك بورشخاندا، فأخذ سرجون بثأرها وأرسل منها رجاله فصائل جديدة من التين والكروم والأزهار إلى بساتين عاصمته[١].

كما نتج من انتصارات سرجون وفتوحاته تدفق ثروات البلاد المفتوحة على أكد، وقد عبر نص "لعنة أكد" عن مدى ما نعم به مواطنوها من رخاء عهد سرجون[٢]. ولقد جاء فيه ما يلى: "فى هذه الأيام (عهد سرجون) امتلأ قصر أكد بالذهب، واكتظت منازلها المتألقة الضياء بالفضة، وأحضر إلى مخازنها النحاس والرصاص وألواح اللازورد، وانتفخت جوانب صوامع غلالها (من كثرة ما بها من حبوب)، ووهبت نساؤها المسنات الرأى (السديد)، ووهب رجالها المسنون (فصاحة القول)، ووهب شبابها (قوة السلاح)، ووهب أطفالها الصغار (قلوباً فرحة) وامتلأ داخل المدينة ... وخارجها ... بالموسيقى، ولم يشهد أهلها سوى السعادة"[٣].

وعلى الرغم من هذا الرخاء الذى تمتعت به أكد فى عهد سرجون، نجد المتاعب التى جاءت من الداخل والخارج قد خيمت على البلاد فى أواخر عهده، حيث قامت ضده العديد من الثورات ولكنه استطاع أن يهزمها ويقضى على الثائرين ويسحق جيوشهم[٤].

وقد جاء ذلك فى نصوصه (نصوص الفأل) حيث حدث بعض التمردات الداخلية والخارجية من الأقوام العديدة التى خضعت للإمبراطورية الأكدية، ومنها تمرد قبائل اللولوبو الجبلية فى أواخر أيامه عندما كان متقدماً فى السن، حيث حاصروه فى عاصمته أكد، ولكنه استطاع أن يشن عليهم حرباً تمكن فيها من

---

(١) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤١٨.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٩٧.

(3)S. N. Kromer, "The curse of Agade", in ANET, 1950, p. 647.

(4) G. Roux, op .cit., p. 143.

دحرهم وهزيمتهم وأسرهم، وغنم منهم غنائم قدمها إلى الإلهة عشتار حامية أكد[١].

وبعد ذلك يغيب سرجون عن المسرح السياسي بعد وفاته تاركاً البلاد تعم فيها التمردات، وتفتقد إلى الأمن والأمان[٢]، ومات سرجون بعد أن حكم حوالى ٥٦ عاماً، وذلك حسبما ورد فى قائمة الملوك السومرية. ولقد حظى بتقدير الأجيال التالية نسجت عن نشأته وأعماله وفتوحاته الأساطير، كما حمل بعض ملوك آشور اسمه تيمناً به، وتقديراً له[٣].

وليس من شك فى أن عهد سرجون يعتبر نقطة تحول رئيسية فى تاريخ العراق لأكثر من سبب، فهو أول من عمل على توحيد بلاد العراق تحت زعامة سياسية موحدة، وهو أول من ثبت دعائم أسرة سامية حاكمة استمرت تعتلى العرش نحو قرن ونصف القرن من الزمن، وهو أول من حقق للعراق القديم نفوذاً خارجياً سيطرت به على ما يجاورها من مناطق وجماعات[٤].

وأصبحت الإمبراطورية الأكدية تمتد من عيلام شرقاً إلى سواحل البحر المتوسط غرباً ومن الأناضول شمالاً حتى الخليج العربى جنوباً، وهى مناطق غنية بالمواد الأولية التى تحتاجها بلاد العراق، وقد حافظت هذه الفتوحات على خطوط المواصلات التجارية فى هذه المناطق[٥]، كما أنها حافظت على الطرق المؤدية إلى مصادر المواد اللازمة للبناء، وكذلك المعادن التى تحتاجها بلاد العراق[٦].

---

(1) A. L. Oppenhiemi, op. cit., p. 266.
(2) L. Delaporte, op. cit., p. 30.

(٣) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ١٩٩.

(٤) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤١٨.

(٥) سامى سعيد الأحمد: حضارة العراق القديم، جـ ٢، بغداد، ١٩٨٣، ص ٢٧.

(6) J. Bottéro, (and Others), "The Near East: The Early Civilization, London, 1967, p. 108.

كما غيرت الفتوحات الأكدية أوجه التطور الحضارى فى بلاد العراق، وطبعت البلاد بطابع متميز، وامتدت تأثيراته إلى أماكن عديدة فى الشرق الأدنى القديم، وساهمت فى إحداث تغيرات حضارية، وخاصة فى اللغة الأكدية التى أصبحت لغة الدبلوماسية التى تكتب بها المعاملات التجارية والرسائل الرسمية والمعتقدات الدينية، مما كان له أثر كبير فى تمدن الكثير من الشعوب المجاورة للعراق[١]، وأصبحت اللغة الأكدية لغة البلاد الرسمية إلى جانب أنها أصبحت لغة العلم والثقافة فى الشرق الأدنى القديم[٢].

وخلف سرجون الأول ابنه ريموش (٢٣١٥- ٢٣٠٧ ق.م) الذى يعنى اسمه (هديته) وهو اختصار لـــ "ريموشو"، ولقد بلغت مدة حكمه طبقاً لقائمة الملوك السومرية تسعة أعوام (٢٣١٥- ٢٣٠٧ ق.م)[٣]. وكان عليه منذ توليه العرش مواجهة الثورات التى نشبت ضد أكد سواء فى داخل العراق أو خارجها[٤].

قامت ضد ريموش العديد من الثورات فى كل دويلات المدن السومرية، وفى جميع أنحاء الإمبراطورية الأكدية، ففيما يتعلق بدويلات المدن، فكانت ترغب من وراء هذه التمردات التخلص من السيادة السامية الأكدية، وخاصة بعد وفاة سرجون الأكدى. ونجح ريموش فى إخماد هذه الثورات، حيث أنزل بهم أشد أنواع العقاب، فقد دمر مدينة أور وقام بأسر زعيمها (كاكو) كما حطم أسوارها، واستولى عليها، كما قتل الكثير فى لجش وفى أوما وأدب، وانتسب لمدينة كيش، فحمل لقب ملك كيش (شارو-كيش-شاتيم)[٥].

---

(١) طه باقر: علاقات العراق القديم وبلدان الشرق الأدنى، مجلة سومر، م ٤، ج ١، بغداد، ١٩٤٨، ص ١٣.

(2) S. H. Langdon, "The dynasties of Akkad and Lagash", in: CAH, vol. I, Cambridge, 1974, p. 403.

(3) G. Roux, op .cit., p. 448.

(٤) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٠.

(5) S. N. Kormer, "The sumerions", second Impression, Chicago, 1964, p. 61.

وبعدما تمكن ريموش من القضاء على تمرد المدن السومرية بدأ فى التوجه للقضاء على الخطر الخارجى، حيث اتجه إلى إخضاع المناطق الشرقية، وذلك فى عام حكمه الثالث، ونجح فى الانتصار على الحلف الذى تكون ضده من ملك عيلام وملك بارخشى، إضافة إلى مملكة زاخار، وقام بتدمير المدن العيلامية وحمل لقب سيد عيلام[١]. ريموش ملك العالم (ريموش ملك الجميع الذى ذبح عيلام وباراخشى) [٢].

وقد نجح فى الاستيلاء على كميات كبيرة من الذهب والنحاس والعبيد والغنائم التى أهداها إلى الإله إنليل حيث جاء فى النص ما يلى: "بعد أن غزا عيلام وباراخشوم، أحضر معه ٣٠ منيا **minos** (رطل) من الذهب، ٣٦٠٠ مينا من النحاس، ٦ من العبيد الذكور والإناث وخصصهم لإنليل[٣].

أما ناحية الشمال الغربى من العراق، فلقد تمكن ريموش من إعادته إلى حظيرة الدولة الأكدية، وأصبح مساوياً لوالده فى سعة ملكه[٤]. وقد وصل إلى منطقة سوريا، حيث ظهرت نوايا ملك إيبلا (أبريوم) الذى أراد توسيع حدود مملكته على حساب الأراضى الأكدية، ولهذا سيطرت على سوريا ووصل حتى مدينة أرمانم (حلب) واحتلها مع مدن أخرى، ومما يؤيد ذلك ما جاء على نص مكتوب على زهرية تحمل اسمه وجدت فى منطقة تل براك شمال شرق سوريا، جاء عليها:

---

(1) John Hansman, "Elamites, Aghaemenians and Anshon, Iran, vol. 10, 1972, p. 10.

(2) W. Hinz, "Persia C. 2400- 1800 B. C.", in: CAH, vol. I, part 2, Cambridge, 1971, pp. 644- 680.

(3)T. F. Potts, "Foreign stone Vessel of the Late Third Millennium B. C. from Southern Mesopotamia", their origins and Mechanisms of Exchange", in Iraq, vol. 51, 1989, p. 127.

(٤) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠١.

"سيطر على البلاد كلها، من أجل إنليل، من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل، فضلاً عن الجبال جميعاً"[١].

وانتهت حياته بطريقة مؤسفة، إذ مات نتيجة مؤامرة حيكت ضده من رجال قصره، وربما كان لأخيه "مانيشتوسو" دخل فيها، ولقد ظلت ذكرى "ريموش" باقية فى وجدان خلفائه، فظهر اسمه فى لوحات القتال عند البابليين المتأخرين والآشوريين مما يشير إلى أهمية الدور الذى قام به فى تاريخ العراق القديم[٢].

أما فى عهد مانيشتوسو (٢٣٠٦ - ٢٢٩٢ ق.م):

خليفة الملك ريموش على العرش وأخوه، وربما كان أخوه التوأم؛ حيث يعنى اسمه (من الذى معه) وقد حكم خمسة عشرة عاماً طبقاً لقائمة الملوك السومرية[٣].

وقد شهدت السنوات الأولى من حكمه، نوعاً من الهدوء، ولم تتخللها حروب إلا أنه ما لبث أن واجه تحركات التمرد فى شرق دولته وغربها، واستطاع أن يحافظ على حدود الإمبراطورية كما كانت فى عهد ريموش[٤].

ومن أجل القضاء على هذه التمردات قام الملك مانيشتوسو بتقسيم جيشه إلى قسمين، قسم اتجه إلى عيلام، حيث تمكن من قمع التمرد الذى قامت به مدينتان من مدن عيلام وهما انشان وشيريكوم فى جنوب غرب إيران، ووجد فى العاصمة العيلامية سوسة نصباً من حجر الديورايت الأسود يصور مانيشتوسو

---

(1) Joan Oates: op. cit., p. 34.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(3) Joan Otes, op. cit., p. 35; G. Roux, op. cit., p. 143.

(4)I. M., Diakonoff, "Early despotisms in Mesopotamia", Early Antiquity, Chicago, 1991, p. 88.

وابنه، وكان لهذا الانتصار أهمية كبيرة؛ لأنه يؤمن الطرق المؤدية إلى المرتفعات التى كان يجلب منها المواد اللازمة للبناء، وكذلك المعادن التى تحتاجها بلاد العراق[١].

أما القسم الثانى من جيشه فقد توجه إلى سوريا فى الشمال الغربى، حيث خاض حرباً ضد تحالف مكون من اثنين وثلاثين ملكاً من ملوك المدن وانتصر عليهم، وأخضع مدنهم، وذبح قوادهم داخل بلادهم حتى مناجم الفضة، كما تشير نصوصه[٢]، حيث جاء بها "عبر مانيشتوسو ملك كيش بعدما أخضع انشان وشيريكوم عبر البحر الأسفل، وقد تجمعت لمحاربته جيوش ملوك اثنين وثلاثين مدينة تقع على الجانب الآخر من البحر، وفهزمهم وأخضع مدنهم، ثم أطاح بسادتهم، وأصبحت البلاد كلها فى قبضته حتى مناجم الفضة، وأخذ حجارة الجبال وصنع تمثال قدمه لإنليل"[٣].

وقد اختلفت الآراء حول المقصود بالجبال الواقعة وراء البحر الأسفل، وربما المقصود بذلك هى منطقة عمان، الغنية بالنحاس والحجارة الرخامية السوداء، وكان هدف مانيشتوسو من القضاء على هذه الثورات، تأكيد هيبة الإمبراطورية الأكدية وتأمين حصول العراق على ما تحتاج إليه من المواد الأولية اللازمة من الأحجار والمعادن[٤].

أما نشاطه الغربى، فمن الصعب تحديده؛ لأن النصوص لم تذكر أى تحرك له، وهذا يعنى أن الأحوال كانت مستقرة على ما كانت عليه، وذلك بسبب انشغاله بالجبهة الشرقية[٥]، إلا أنه يمكن افتراض أنه شمل الجزء الشمالى من سوريا والتى أحضر منها الأخشاب، وأن مجاله الحربى امتد حتى شمل جبال طوروس حيث مناجم الفضة، أما الجزء الشمالى من العراق، فقد كان خاضعاً لنفوذ مانيشتوسو،

)1 (J. Bottéro, op .cit., p. 108.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(3) Joan Otes, op. cit., p. 35.

(4) R. Ghirshman, op. cit., p. 52.

(5) L. Delaporte, op. cit., p. 30.

ولم تحدث به أى اضطرابات[١]. وانتهت حياة مانيشتوسو نهاية مؤسفة، إذ قتل نتيجة مؤامرة بالقصر، مثله مثل أخيه ريموش[٢].

واعتلى نارام سين (٢٢٩١- ٢٢٥٥ ق.م) عرش أكد خلفاً لوالده الملك مانيشتوسو، ويعنى اسمه (محبوب سين)[*]، وقد اختلفت الآراء حول مدة حكمه، فقد حكم طبقاً لقائمة الملوك السومرية نحو ست وخمسون عاماً، فى حين يرى البعض أنه حكم سبعة وثلاثين عاماً، بينما يذهب فريق ثالث أنه حكم ست وستون عاماً[٣].

ويتفرد عهد هذا الملك بوفرة المصادر التاريخية سواء كان ذلك النصوص الأصلية من عهده مثل الأحداث المؤرخة فيها والمنحوتات، والمسلات، أم كانت كتابات جاءت من العهود المتأخرة، ومنها نسخ من النصوص الأصلية ونصوص الغأل[٤].

ويلاحظ أن هذه الروايات والنصوص تضفى فى ذكرها لأحداث عهد نارام سين طابعاً بطولياً، وذلك مثلما أضفت على أحداث عهد سرجون الأول جده[٥]. والذى أثبت أنه حفيد جدير بالانتساب إلى سرجون، وربما كانت الرقعة الجغرافية لحدود الإمبراطورية الأكدية أوسع فى عهده من عهد جده[٦].

---

(١) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(2) Joan Otes, op. cit., p. 35.

(*) سين: هو الإله القمر ويدعى أيضاً "نانار" وكانت مركز عبادته فى مدينة "أور" وفى "حران" وقد مثل القمر بهلال أو بهلال فى صورة إنسان، وقد أطلق عليه السومريون والبابليون اسم (سين) ومعناه رجل السماء، وكانت زوجته ننجال، وانتقلت عبادته إلى سوريا وعبده الفينيقيون والآراميون والبدو. انظر:
حسن النجفى: معجم المصطلحات والأعلام فى العراق القديم، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٤٢؛ عبد الحميد زايد: الشرق الخالد، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٤٦.

(٣) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٤) طه باقر: المرجع السابق، ص ٢٦٩.

(٥) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(6) Joan Otes, op. cit., p. 36.

وفى عهده قدر لأكد أن تصل إلى الذروة مرة أخرى، وظهرت قوته من خلال تلقبه بلقبين قويين، وهما ملك الجهات الأربع، ولقب ملك العالم، والذى كان يعرف بالأكدية باسم (شاركيشاتى)، وقد سبق اسمه علامة النجمة، وهى رمز الإله فى الخط المسمارى وتسبق المعبودات وتقرأ بالأكدية "ايلو" أى الإله، ويرى البعض أن السبب لذلك، هو أن هذا اللقب المقدس كان يحمله الحكام الذين يقومون بدور الإله الذكر فى طقس الزواج المقدس، والذى كان يتم فى عيد رأس السنة الجديد[١].

وكما هو الحال عند اعتلاء ملك جديد العرش، نجد اندلاع الفتن والثورات ضده، فقد ثارت المدن التابعة له فى أنحاء الإمبراطورية المختلفة[٢]، وتذكر النصوص أسماء بعض المدن التى تمردت عليه، ومنها كيش، والوركاء، وسبار، ونفر، إضافة إلى بلاد مجان جنوباً، وبعض مدن بلاد عيلام، ومدينة مارى غرباً، ويبدو أن هذه المدن قد تمردت عليه فى أوقات مختلفة خلال سنوات حكمه[٣].

وفيما يتصل بالمناطق الغربية، فحسبما جاء فى إحدى الروايات المتأخرة، أن مدينة كيش تزعمت حلفاً تكون من عشرين حاكماً أو سبعة عشر حاكماً، وامتدت بلاد هؤلاء من الأناضول فى أقصى الشمال الغربى إلى ماجان (عمان) على الشاطئ الغربى للخليج العربى[٤]. وأشارت النصوص إلى قمعه لهذه التمردات التمردات بالإضافة إلى مد حدود دولة أكد إلى مناطق جديدة لم تصلها فتوحات الملوك السابقين[٥]، وأنه انتصر على تسعة جيوش، وأسر ثلاثة ملوك[٦].

---

(1)G. Roux, op. cit., p. 143.

(٢) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(3) J. Bottéro, op. cit., p. 109.

(4)C. J. Gadd, "The Dynasty of Agade and the Gution invasion", in: CAH, vol. I, part II, Cambridge, 1971, p. 441.

(٥) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٤.

(٦) عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٤١٩.

وبعد أن وطد نارام سين الأوضاع الداخلية للبلاد اتجه إلى محاربة الأخطار الخارجية التى تهدد الإمبراطورية، وفى الشرق نجد أن العلاقات تغيرت مع عيلام، وأصبحت سلمية، حيث عقد نارام سن معاهدة مع ملك أوان المدعو (خيتا)، وهى نوع من معاهدات التبعية حيث يقسم فيها ملك أوان أن يكون عدداً لمن يعادى نارام سن، وصديقاً لمن يصادقه، وبهذا ضمن تأييد العيلاميين فى حروبه[١].

ثم أخضع مجان وأسر أمانو دانو ملك مجان، ووصل حتى آسيا الصغرى عند مدينة تالهاتوم **Talhatum**، فى جنوب تركيا (بالقرب من ديار بكر) حيث عثر له على مسلة تعود إليه، فى هذه المدينة[٢].

وبعد ذلك توجهت جيوش نارام سين إلى الجبهة الغربية فى سوريا والتى تكمن فيها الأهمية الاقتصادية للإمبراطورية الأكدية، ويفتخر فى نصوصه بأنه وصل سوريا وحقق انتصارات فيها حيث يقول:

"منذ الأزل منذ خلق البشرية، لم يخضع أى ملك من ملوك أرمانم (حلب) وإبلا- نرجال (إله الطاعون والعالم السفلى عند السومريين) فتح الطريق لنارام سن القوى وأعطاه أرمانم وإيبلا وأهداه جبال الأمانوس وجبال الأرز والبحر الأعلى، وبسلاح داجان الذى جعل مملكته كبيرة، أخضع نارام سن القوى أرمانم وإيبلا، وقبل ذلك المنطقة من الفرات وحتى مدينة أوليثوم فى ضواحى أرمانم وإيبلا[٣].

وهنا تظهر أهمية أرمانم (حلب) وإيبلا بالنسبة للأكديين، وأظهر ذلك نارام سين بذكره هاتين المدينتين وأنه انتصر عليهم فى كتاباته، وذلك على الرغم من وصول سرجون لإيبلا قبل ذ١لك وريموش إلى أرمانم من قبله، وذلك لأن نفوذهما كان يشكل تهديداً للنفوذ الأكدى فى سوريا[٤].

---

(1) G. Roux, op. cit., p. 146.
(2) Joan Otes, op. cit., p. 36.
(3)A. L. Oppenhiem, "Naram-sin in the Cedar Mountiain", in: ANET, 1950, p. 268.
(٤) عيد مرعى: المرجع السابق، ص ١٩٨.

وبهذا فقد بدأ نرام سين حملاته إلى سوريا منطلقاً من مدينة مارى باتجاه الفرات والتى كانت تشكل مركزاً حيوياً فى المنطقة فسيطر عليها، ثم دمر أرمانم (حلب) فى شمال سوريا واتجه إلى إيبلا، وتم له ذلك بفضل أسلحة الإله داجان ثم توجه إلى جبال الأمانوس وجبال الصنوبر[١]، ونجد أن نارام سين قد دمر إيبلا وجعلها تفقد مركزها السياسي والاقتصادى بالمنطقة حتى انتهت، وأن الإشارة لهذا التخريب وأثار الحرائق فى إيبلا (تل مردوخ) قد أكد صحة ما قاله نارام سين[٢].

وبذلك أصبحت المنطقة الشمالية لسوريا تحت سيطرة نارام سين إضافة إلى مناطق شمال العراق وسوريا، والتى شهدت تحركات عسكرية وتجارية واضحة، وقد دلت الآثار على ذلك، ولعل أهمها حصن تل براك الذى احتوى على مخازن واسعة اتخذت مراكز لتجميع الضرائب المفروضة على سكان المنطقة[٣].

كما يستدل من الأدلة الأثرية، وكذلك الروايات المتأخرة لعهد نارام سين أن العديد من مناطق دولته قد تعرضت للتخريب من جراء هجوم قبائل الجوتيين، ومن هذه المناطق أرض بابل ودلمون وماحان وملوخا وتل براك ونينوى وآشور، ويذكر نص (لعنة أكد) أن ذلك يرجع إلى غضب الآلهة على نارام سن فخربت مدنه[٤].

وانتهى حكمه باضطراب الأوضاع وبدأت الأخطار تلوح فى الأفق بعد موته، فأدت إلى تحطيم الإمبراطورية فى عهد خلفاءه، الذين لم يكونوا فى قوته السياسية والعسكرية، وجاءت الضربة القاضية للأكديين على يد القبائل الجوتية[٥].

---

(1) J. Bottéro, op .cit., p. 109.

(٢) عيد مرعى: المرجع السابق، ص ١٩٨.

(٣) سامى سعيد الأحمد: المرجع السابق، ص ٣١.

(٤) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(5) L. Delporte, op. cit., p. 33.

وكان ذلك فى عهد خليفته شاركالى- شارى (٢٢٥٤- ٢٢٣٠ ق.م) الذى اعتلى عرش أكد عقب وفاة الملك نارام سين ابنه الملك شاركالى شارى، ومعناه فى الأكدية (ملك كل الملوك)، وطبقاً لقائمة الملوك السومرية فقد دام حكمه نحو خمسة وعشرين عاماً، ومنذ توليه العرش وجه اهتمامه إلى مدينة نيبور (مدينة الإله إنليل) [١]، حيث تظهر كتاباته الدينية أنه حاول إنقاذ ما فعله أبيه، إذ وصف نفسه بأنه بانى أى- كر (بيت الإله إنليل) [٢].

وقد شهد عهده عدداً كبيراً من الأحداث والتى أدت فى النهاية إلى انهيار الدولة الأكدية، وخلال فترة حكمه بذل كل ما فى وسعة من أجل القضاء على الثورات التى اندلعت فى أنحاء الدولة الأكدية، ولكن دون جدوى[٣].

ومنذ بداية عهده ازداد خطر القبائل الجبلية فى الشمال الشرقى من الجوتيين، وقد نجح فى القضاء عليهم وعلى ملكهم (شارلاك) [٤]، كما تحررت عيلام من سيادة أكد وأنهت تبعيتها لها بموجب المعاهدة التى عقدها نارام سين مع عيلام، وعلى ذلك فقد هاجمت الجيوش العيلامية أرض بابل نفسها، وتمكن شاركالى شارى من صدهم، كما نجح فى القضاء على حلف تكون ضده من بعض المدن الجنوبية للعراق تحت زعامة ملك الوركاء، وذلك للانفصال عن نفوذ الحكم الأكدى، ولكنه نجح فى القضاء على هذا الحلف[٥].

أما فى الجهة الغربية، فقد ذكر شاركالى شارى بأنه انتصر على الأموريين فى منطقة جبل بسار (جبل بشرى غرب دير الزور الحالية) وهو مكان يضم مجموعة من التلال السورية العربية، ويقع إلى الجنوب الغربى من نهر الباليخ على الفرات، وكان موقف الملك دفاعياً، وذلك لسد خطر الأموريين، الذين أرادوا

---

(١) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٨.

(2) Joan Otes, op. cit., p. 38.

(3) J. Bottéro, op .cit., p. 118.

(4) **J. Gadd, "The Last Kings of Agade and the Gutian Supremacy", in: CAH, vol. I, part 2, Cambridge, 1971, p. 455.**

(5) L. Deloporte, op .cit., p. 32.

الاستفادة من ضعف الدولة الأكدية والنزول إلى السهل العراقى لتحقيق حياة أفضل[١].

وهذه أقدم إشارة جاءت عن هجرة الأموريين إلى العراق، حيث نراهم بعد ذلك قادرين على القضاء على إمبراطورية أور الثالثة[٢].

ولقد انتهى عهد شاركالى شارى نهاية مؤسفة مثل من سبقوه من ملوك أكد (ريموش ومانتشتوسو) على يد خادميه[٣].

وبنهاية عهده عاشت أكد فى فترة من الخراب والفوضى حكم خلالها عدد من الملوك الضعفاء، وفى النهاية تمكن الجوتيون من شن هجوم كبير فى أواخر عهد خلفاءه وقضى على الدولة الأكدية، لدرجة أن قائمة الملوك السومرية أشارت إلى هذه الفوضى وعدم استقرار الحياة السياسية، عندما قالت:

"من كان ملكاً؟ من لم يكن ملكاً؟ هل كان إيكيكى ملكاً؟ هل كان نانوم ملكاً. هل كان إيمى ملكاً، أم كان إيلولو ملكاً، هم حكموا ثلاث سنوات دودو حكم خمسة عشر سنة، أكد ضربت بالسلاح وانتقلت الملكية إلى أورك"[٤].

وقد عبرت هذه العبارة عن مدى ما أصاب البلاد من الخراب والدمار والفوضى السياسية، وأن الملوك الذين جاءوا بعد شاركالى شارى كانوا أسماء ليس لها دور سياسى، وقد تنبأت بحدوث هذه الكارثة أعضاء الحيوانات التى كانوا يستخدمونها للتنبؤ بالمستقبل حيث ظهر ثور يأكل ثور آخر فى نفس اللحظة التى كان فيها الملك يقدم حيوان الأضحية الذين سيتم قراءة الطالع عن طريق النظر فى أعضائه[٥].

---

(1) J. Bottéro, op. cit., p. 18.

(٢) طه باقر: المرجع السابق، ص ٣٧٤.

(٣) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص ٢٠٩؛

J. Gadd, op. cit., p. 457.

(4) **J. Jacobson, op. cit., 1950, p. 133.**

(5)Kubrt Amélie, op. cit., p. 49.

وعلى هذا فقد شهدت هذه الفترة الكثير من الخلط بين القصص والحقائق التاريخية، والتى تعتبر سمة مميزة لكل من عهد سرجون وخلفاءه، وقد ظهرت حالة الفوضى فى نص شعرى مكتوب باللغة السومرية، يذكر أمجاد أكد ثم يشير إلى انهيارها ويرجع سبب الانهيار إلى ارتكاب الملك نارام سين جريمة دينية فى مدينة نيبور المقدسة، حيث قام بتدميرها، وهذا أغضبق كل الآلهة الذين أقسموا على تدمير أكد، وكل أشكال الحياة بها، بالإضافة إلى الغزو الأجنبى من الجوتيين وكذلك ما حل بالبلاد من مجاعات[١].

ولأن الملك نارام سين كان آخر الملوك الأقوياء، فقد حمله التراث الأدبى مسئولية الكارثة التى تسببت فى إنهاء حكم الأكديين، وكذلك تسببت فى إعلان حكم دام لمدة قرن أو أكثر من الزمن على أيدى الغزاة من الجوتيين[٢].

كما أن هناك نبوءة عرفت باسم نبوءة شاركالى شارى وكانت تلك النبوءة تقول لشاركالى شارى (عدوك سوف يظهر عليك. وينهى السلام الذى أنت فيه)[٣].

(1)J. Gadd, op. cit., p. 456.
(2) E. A. Speiser, "Some Factors in the Collapse of Akkad", in: JAOS, vol. 72, Nr. 3, 1952, pp. 97- 101.
(3)C. J. Gadd, op. cit., p. 456.